

معركة النفق (١٩٦٦)



بنيامين نتانياهو

الغوانمة مع طريق المجاهدين (أو طريق الآلام Via Delarozza) واستخدموا فيها آلات الحفر الميكانيكية بهدف حفر فتحة رأسية ليدخلوا منها إلى القناة الرومانية وإلى النفق. ولكن تصدى لهم المواطنون في القدس الشريف ومنعواهم من الاستمرار فاضطرت السلطات الإسرائيلية إلى إقفال الفتحة وإعادة الوضع السابق.

وكان الهدف من تنفيذ هذه الفتحة هو تهوية القناة والنفق من جهة ثانية غير المدخل، وإنشاء نقطة حراسة إسرائيلية جديدة، والوصول إلى البرك الرومانية بسهولة. ورغم إقفال هذه الفتحة، فقد صرح وزير الأديان الإسرائيلي زبولون هامر وكذلك رئيس بلدية القدس الإسرائيلي آنذاك تيدي كوليك بأن هذه الحفريات الأثرية سوف تُستأنف في الوقت المناسب.

وهذا يدل على عدم الاكتراث والتحدي السافر لكل المثل الإنسانية والحضارية، وفعلاً استأنف الإسرائيليون محاولتهم لفتح باب ثان للنفق في زمن حكومة رابين، إلا أنهم توقفوا عن ذلك أمام الرفض الذي جابهوه من أهالي القدس. ثم أعادوا الكرة في عهد حكومة نتانياهو. وفي هذه المرة نجح الإسرائيليون بفتح باب ثان للنفق من جهة مدرسة الروضة على طريق المجاهدين بتاريخ ١٩٩٦/٩/٢٤.

تم فتح الباب ليلاً تحت حراسة الجيش الإسرائيلي. وتم محاصرة المنطقة ومنع العرب من التجول فيها إلى أن اكتمل العمل. واستعملت المعدات الميكانيكية السريعة لإجراز العمل في أقصر وقت. ويهدف الإسرائيليون بفتح الباب الثاني للنفق إلى تحسين تهوية وإضاءة النفق وتسهيل الصلاة في الداخل، وإقناع يهود العالم بالقدوم إلى القدس للصلاة داخل هذا النفق وفي موقع تحت المسجد الأقصى المبارك. وعليه فقد أصبح داخل النفق كنيسة يهودياً، سيحاول الإسرائيليون القفز منه إلى الأعلى مستقبلاً. وهذه هي الخطورة الكبيرة التي تكمن وراء بقاء هذا النفق مفتوحاً ومستعملاً للصلاة.

إن القديم في هذا النفق هو جزء القناة القديمة بطول ثمانين متراً. وتبدأ من باب الغوانمة وتصطدم ببركتين صخريتين موجودتين داخل دير راهبات صهيون. أما باقي النفق من مدخله في ساحة المغاربة وإلى باب الغوانمة بطول حوالي ٤٥٠ متراً فهو "نفق جديد" تم إنشاؤه رغم قرارات واعتراضات اليونسكو والمقاومة الفلسطينية!

(المصدر: دالسيد علاء الجواوي. القدس. أصالة الهوية ومحاولات التخريب. معهد الدراسات العربية الإسلامية-لندن صفحته ١٨٥-١٩٦)

بوشتر بهذه الحفريات سنة ١٩٧٠ وتوقفت سنة ١٩٧٤ ثم استؤنفت ثانية سنة ١٩٧٥ واستمرت حتى أواخر عام ١٩٨٨ رغم قرارات اليونسكو. وامتد النفق من أسفل المحكمة الشرعية (وهي من أقدم الأبنية التاريخية في القدس) ومر أسفل خمسة أبواب من أبواب الحرم الشريف هي: باب السلسلة، وباب المطهرة، وباب القطانين، وباب الحديد، وباب علاء الدين البصيري (المسمى باب المجلس الإسلامي). ومر كذلك تحت مجموعة من الأبنية التاريخية الدينية والحضارية ومنها أربعة مساجد، ومئذنة قايتباي الأثرية، وسوق القطانين (أقدم سوق أثري إسلامي في القدس)، وعدد من المدارس التاريخية، ومساكن يقطنها حوالي (٣٠٠٠) عربي مقدسي.

وقد وصلت حفريات النفق إلى عمق يتراوح بين (١١-١٤ م) تحت منسوب الأرض وطول حوالي (٤٥٠ م وارتفاع ٢.٥٠ متراً). ونتج عن هذه الحفريات تصدع عدد من الأبنية منها: الجامع العثماني، ورباط كرد، والمدرسة الجوهريّة، والمدرسة المنجكية (مقر المجلس الإسلامي)، والزاوية الوفائية، وبيت الشهابي. ويمر النفق بآثار أموية وبيزنطية عبارة عن جدران وأقواس حجرية.

وفي شهر آذار من عام ١٩٨٧ أعلن الإسرائيليون أنهم اكتشفوا القناة التي كان قد اكتشفها قبلهم الجنرال الألماني كونراد تشيك في القرن التاسع عشر بطول ٨٠ م. ولم يكتف الإسرائيليون بإيصال النفق بالقناة، بل قاموا بتاريخ ١٩٨٨/٧/٧ وحت حماية الجيش الإسرائيلي بحفريات جديدة عند ملتقى طريق باب

